

الاستشارة الفلسفية عند سقراط

Philosophical Counseling of Socrates

أ. مصطفى رمضان مصطفى محمود^(١)

ملخص البحث:

يدور هذا البحث حول الاستشارة الفلسفية عند سقراط، وهو موضوع من الموضوعات المهمة في الفكر الفلسفي اليوناني؛ ذلك لأن الاهتمام بالفلسفة بوصفها علاجاً لجميع مشكلات الحياة لم ينشأ فقط في سياقنا المعاصر، بل نشأ منذ قدم التفكير الفلسفي، ومن هنا جاء بحثنا حول الاهتمام بالعلاج بالفلسفة عند اليونان: سقراط نموذجاً، فالاستشارة الفلسفية عند سقراط تتجلى في الحوار الجدلي الذي مارسه مع مواطني أثينا لتعليمهم أسمى القيم، وهي: الحق، والخير، والجمال، وقد استخدمت في هذا البحث المنهجين: التحليلي، والنقدي.

وتعدُّ الاستشارة الفلسفية بمنزلة حركة فلسفية جديدة؛ فهي محاولة تعيد مرة أخرى للفلسفة دورها الرئيس في الحياة اليومية؛ كما ينظر إليها على أنها ذات فائدة كبرى؛ ذلك لأنها تمس الحياة اليومية بشكل مباشر. وسوف نتناول في هذا البحث ماهية الاستشارة الفلسفية عند سقراط، كما سوف نعرض المراحل المتبعة في الاستشارة الفلسفية عند سقراط، وهما مرحلتان: التهكم، والتوليد *μιαευτική*، كما سوف نوضح في هذا البحث أهداف الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

كلمات مفتاحية: الاستشارة الفلسفية، سقراط، التأمل، الممارسة، العلاج بالفلسفة،

التهكم، التوليد، نيلسون.

Abstract:

This research revolves around the philosophical Counseling of Socrates, which is one of the important topics in Greek philosophical thought; This is because the interest in philosophy as a treatment for all life's problems didn't arise only in our contemporary context, Rather, it arose since the beginning of philosophical thinking, and hence our research on the interest in philosophy as Therapy in Greek: Socrates as a model, The philosophical Counseling of Socrates is represented in the dialectical dialogue that he practiced with the citizens of Athens; To teach them the highest values, namely: truth, good, and beauty. In this research, I used two methodologies: analytical and critical.

(١) مدرس مساعد بقسم الفلسفة - تخصص فلسفة يونانية - كلية الآداب - جامعة الزقازيق.

The philosophical Counseling is considered a new philosophical movement; It is an attempt to return once again to philosophy its main role in everyday life; It is also seen as of great benefit; This is because it directly affects Everyday life, and we will discuss in this research what Socrates' philosophical Counseling is, just we will present the stages followed in the philosophical consultation of Socrates, which are they are two stages: Irony, Obstetrics, as we will explain in this research the aims of the philosophical Counseling of Socrates.

Keywords: Philosophical Counseling, Socrates, Philosophizing, Practice, Philosophy as Therapy, Irony, Obstetrics, Nelson.

مقدمة:

تكمُن أهمية الفلسفة بوصفها علاجًا لجميع مشكلات الحياة، وفي هذا الصدد أود الإشارة إلى أن مصطلح الاستشارة الفلسفية على وجه التحديد لم يكن موجودًا عند سقراط Σωκράτης على نحو مباشر، وإنما ظهر هذا المصطلح في الحقبة المعاصرة في ثمانينيات القرن العشرين على يد الفيلسوف الألماني "جيرد أشي نباخ" Gerd Achenbach، وإنما قصدت من عنوان البحث نفسه "الاستشارة الفلسفية عند سقراط" هو بيان الجانب التطبيقي للفلسفة لديه، فالعلاج بالفلسفة لم ينشأ فقط في واقعنا المعاصر وإنما نشأ منذ قدم التفكير الفلسفي، ومن ثم فالاستشارة الفلسفية عند سقراط تتضح في الممارسة العملية للفلسفة؛ إذ نجد سقراط في حديثه مع العامة لم يتحدث بلغة الفيلسوف φιλοσοφός، بل بلغة بسيطة للغاية يستطيع أن يفهمها رجل الشارع نفسه.

وقد ارتكزت فلسفة سقراط على النزعة الإنسانية، فيما يتعلق باهتمامه بالإنسان، في حين كانت الفلسفات التي جاءت قبله أكثر اهتمامًا بالطبيعة؛ فقد أكد العناية بالشخصية العقلية والأخلاقية؛ وذلك لأنه كان أول من ظهر لديه تصور متماسك عن النفس ψυχή، ويرى أن من شأن الإنسان أن يعتني بنفسه؛ حتى تكون خيرة قدر الإمكان، كما أكد أهمية ممارسة الحوار لكي نتعلم؛ إذ إن الحوار عند سقراط يشتمل على مرحلتين، وهما: مرحلة التهكم، ومرحلة التوليد، ومن هنا يتضح لنا أهمية الطريقة السقراطية عن طريق قيمتها العملية.

ولذلك جاء هذا البحث بهدف إلقاء الضوء على جانب في غاية الأهمية؛ ألا وهو توضيح الاستشارة الفلسفية عند سقراط؛ وذلك عن طريق بيان المراحل المتبعة في الاستشارة الفلسفية لديه، ثم توضيح هدف سقراط من الممارسة العملية للفلسفة، ويتجلى هدفنا - في هذا البحث - في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

س١- هل يعد سقراط من أوائل فلاسفة اليونان في توظيف الفلسفة بوصفها علاجًا

لمشكلات عصره؟

س٢- ما المراحل المستخدمة في الاستشارة الفلسفية عند سقراط؟
 س٣- هل نجح سقراط في تحقيق الجانب التطبيقي للفلسفة على أرض الواقع؟
 وقد استخدمت في هذا البحث المنهجين: التحليلي والنقدي، اللذان يظهران عن طريق عرض آراء سقراط فيما يتعلق بالممارسة العملية للفلسفة، والعمل على تحليلها، وبيان آرائه في هذا الصدد.

أما محتويات البحث، فهي على النحو الآتي:

أولاً- ماهية الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

ثانياً- مراحل الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

ثالثاً- أهداف الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

رابعاً- الخاتمة ونتائج البحث.

- قائمة بأهم المصادر والمراجع.

أولاً- ماهية الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

تتمحور رسالة سقراط الإصلاحية، في شعاره "اعرف نفسك"؛ إذ إن الإنسان ينبغي له أن يبدأ بمعرفة ماهية نفسه، فهو كائن عاقل وهبه الله العقل $\nu\omicron\nu\varsigma$ ؛ لكي يدرك به الخير ويسلك طريقه من دون أن ينحرف عنه^(١)، وتتجلى الاستشارة الفلسفية عند سقراط في مخاطبة رجل الشارع.

ويعد المنهج الذي تبناه الفيلسوف الألماني اشينباخ G. Achenbach مؤسس حركة الاستشارة الفلسفية الحديثة بأنه متشكك وناقد مثل المنهج السقراطي؛ إذ تشجع الاستشارة الفلسفية الباحثين على ميلاد رؤى فلسفية في قضايا الحياة المعقدة. فغالبًا ما يشار إلى سقراط على أنه ممارس فلسفي في إطار الاستشارة الفلسفية، كما أن الأسئلة السقراطية تساعدنا في التركيز على الأفكار أو المفاهيم بوصفها مكونات أساسية للتفكير. وفي مفهوم اشينباخ للحوار السقراطي، يحدث التحقق من الأفكار بطرق مختلفة، إذ يمكن إجراء التعلُّق عن طريق الحوار السقراطي إما بشكل جماعي أو فردي، ومع ذلك، ففي الحالتين كليهما، يفضل المستشارون اعتماد نهج غير مباشر ومتعاطف مع الزائرين أو العملاء، إذا يتعامل المستشار الفلسفي على أساس خبراته الخاصة ومناقشة المشكلة مع العميل^(٢).

(١) مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ٤٧-٤٨.

(٢) Sulavikova, Blanka. (2013). "Philosophical Counselling based on Dialogical Critical Thinking". Human Affairs 23, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences. PP. 681, 684.

ويتم استخدام مناهج وطرق مختلفة في الاستشارة الفلسفية، فيمكن ملاحظة اتجاهين رئيسيين: الأول- هو استخدام الأساليب التأملية، والثاني- المنهج القائم على التفكير النقدي الحواري، إلا أنه من الأفضل الدفاع عن فكرة أن تطوير الاستشارة الفلسفية على أساس التفكير النقدي، وهذا يفترض مسبقاً أنه من الممكن إجراء حوار فلسفي بين المستشار والعمل؛ إذا تكون العلاقة بينهما علاقة الخبير بالشخص العادي، ونجد ذلك في النموذج السقراطي، إذ يعتقد الفيلسوف والشخص العادي حواراً للتحقق من الآراء والأفكار عن طريق المقارنة الاستقرائية وتحديد الأشياء، وخلق مفهوم مشترك، بينما كانت النماذج التنويرية تركز على سلطة الفيلسوف الخبير، في حين أننا نجد في النماذج السقراطية وما بعد الحداثة يفقد الفيلسوف الخبير القدرة على التأثير في أولئك الذين لديهم معرفة أقل- فالناس العاديون- ليسوا متلقين سلبين لفلسفة مثالية معينة ولكن عن طريق تفلسفهم يخلقون فلسفتهم ويصممونها لأنفسهم، ولذلك فإن الفيلسوف لا يأخذ دور منتج الفلسفة بل دور المستشار^(١).

ووفق المناقشات الحديثة، قد ارتبط التفلسف عند سقراط بطريقة معينة من التدريس مبنية على الأسئلة، ولا تتضمن أي نقل مباشر للمعلومات، بل يسمح للشخص أن يرى الحقيقة بنفسه. إذ نجد سقراط قد أكد على التفلسف باعتباره اتجاه النفس نحو الحقيقة *Αλήθεια*، ويتوافق هذا تماماً مع مفهوم التفلسف بكونه بحثاً، على اعتبار أن الحقائق موجودة، وتنتظر من يكتشفها؛ وذلك ما أشار إليه سقراط^(٢). وربما كان السبب في ذلك هو تركيز فلسفة سقراط على النزعة الإنسانية، فيما يتعلق باهتمامه بالإنسان، في حين إن الفلسفات التي جاءت قبل سقراط كانت أكثر اهتماماً بالطبيعة.

كما أوضح أفلاطون الأسس الخاصة بالتفلسف عن طريق قول سقراط في فايدروس: "يجب أن أعرف نفسي أولاً"، ونجد هذا الشعار على معبد دلفي، وذلك ما أشار إليه ياسبرز أن تفكير أفلاطون، بل وفلسفته كان مصدرهما حبه لمعلمه سقراط^(٣).

ويمكننا أن نستنتج من المحاورات السقراطية "الجانب التطبيقي للفلسفة" عند سقراط، المتمثل في توظيف الفلسفة لخدمة مجتمعه وحل مشكلاته، فنجد في محاوره "أوطيفرون"،

(1) Ibid, P. 680.

(2) Palmer, Joy A. (Ed). (2001). Fifty Major Thinkers on Education "From Confucius to Dewey". Advisory Editors: Bresler, Liora & Cooper, David E. Routledge Taylor & Francis Group. London & New York, PP. 6-7.

(3) Hull, Kathleen. (2002). "Eros and Education: The Role of Desire in Teaching and Learning". in: The Nea Higher Education Journal. Fall. P. 26.

وموضوعها "عن التقوى"، يتبع مرحلة جديدة وهي مرحلة التشجيع وفيها يساعد سقراط محدثه على السير في الطريق الصحيح، وذلك عن طريق النقاش الذي دار بينه وبين صديقه أوطيفرون بقوله: "... وحيث إنه يبدو لي أنك تقف همئكَ، فإنني سأضُم جهدي إلى جهدك حتى يتضح كيف يمكن أن تعلمني بخصوص موضوع التقوى فلا يغلبك اليأس، إذن...؛" ومن ثم فإن الحوار السقراطي يسير وفق خطة محددة ونصل في الحوار السقراطي إلى لحظات رئيسة تتكرر، وهي: لحظة الدعوة إلى بدء المناقشة والتشجيع عليها، ولحظة الفحص، ولحظة التنفيذ الكامل التي تنتهي به معظم المحاورات السقراطية^(١).

ولذلك كان الحوار الفلسفي الذي يمارسه سقراط مع "أوطيفرون"، له عدة مواقف، أحدهما- الموقف الذي يتخذه سقراط، ويسير عليه طوال المحاورَة، وهو موقف الجهل، أو بمعنى أدق إدعاء الجهل الذي يصل إلى حد السخرية الواضحة حينما يطلب من أوطيفرون أن يتخذه تلميذًا له؛ حتى يحتمي بعلمه أمام اتهامات مليتوس، وإذا كان ادعاء الجهل إحدى كفتي ميزان، فإن الكفة الأخرى هي رفع قدر المتحدث الآخر؛ فيقبل على الحديث مع سقراط والافضاء بما لديه وهو شاعر بالأمان، وذلك على نحو تتضخم معه أخطأؤه بمقارنتها مع ثقته بنفسه وبادعاءاته، والموقف الآخر لسقراط وهو موقف تقبل الإجابة عن سؤاله والبدء في الفحص، والدليل على ذلك قوله: "...عظيم جدًا يا أوطيفرون، لقد أجبتي الآن على الطريقة التي كنت أسعى من أجل أن تجيب عليها، ولكن هل هذه هي الإجابة الصحيحة؟، هذا ما لا أعلمه بعد، ولكن من المفهوم أنك ستبين بالتفصيل كيف أن ما تقول صحيح وحق..."^(٢).

وكما نجد الجانب التطبيقي للفلسفة عند سقراط في محاورَة "أقريطون"، وذلك عن طريق الحوار الذي دار بينه وبين صديقه "أقريطون"، وموضوعها عن "الواجب الأخلاقي"، بقوله: "... ذلك أنه يهمني كثيرًا أن أجعلك تقتنع بسلوكي هذا وألا أخالفك فأنظر الآن إن كانت بداية فحصنا سترضيك، وحاول الإجابة عن أسئلتني بحسب ما تقتقد على الدقة..."^(٣)، ويمكننا أن نستنتج من حديث سقراط أنه يمارس الحوار الفلسفي على أرض الواقع، بل ويستطيع تقديم حلول لأي مشكلة يطرحها الآخرون له، وكذلك

(١) أفلاطون: محاكمة سقراط، (أوطيفرون)، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشرح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٥٤-٥٥، ص ٣١.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٣، ٤٥.

(٣) أفلاطون: محاكمة سقراط، (أقريطون)، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشرح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٥٨.

قول سقراط، "أنظر" يعد هذا مبدأً أساسياً من مبادئ الحوار السقراطي، كما أن النقل عند سقراط ذو جانبين نظري- وهو الفحص، وعملي- وهو الحث على الفضيلة.

ثانياً- مراحل الاستشارة الفلسفية عند سقراط:

لقد عُرف سقراط بأنه المعلم الحقيقي، وصديق الحكمة σοφία، وخصم السفسطائيين، وتتألف طريقته من: التساؤل، والاختيار، والحض أو التقيد، تلك التي وضحها أفلاطون في محاورته الأولى^(١).

ويعد سقراط نموذجاً للمعلم سواء أكان من قبل المعجبين به أم كان من المنتقدين له، بل ومن قبل مجموعة من الفلاسفة المحدثين أمثال: جون ستوارت مل، كما أنه يعد نموذجاً لجميع المعلمين من بعده فيما يتعلق بالفضيلة Virtue، فأكثر ما يلفت الانتباه بصدد سقراط بوصفه معلماً، هو تأييده ودفاعه وتطبيقه لما يعرف بـ "المنهج السقراطي"، الذي يتضح عن طريق محاورات أفلاطون، وقد أصبح هذا المنهج شائعاً في الاستخدام فيما بعد، على الرغم من خضوعه لأساليب مختلفة من التطوير والتطبيق^(٢).

وتشير الطريقة السقراطية -عادة- إلى ما يسمى بالبيداغوجيا^(*) أو علم أصول التدريس Pedagogy، التي يقوم فيها المعلمون بتدريب الطلاب وإقناعهم على القيام بدور فعال، وذلك عن طريق عرض الأسئلة وإجراء المناقشات؛ ولذلك فليس من المفاجيء أن يحدث هذا النموذج من الممارسات الفلسفية مثل هذا الاهتمام الواسع؛ لأنه يثير محاور أساسية حول أهداف الاستشارة الفلسفية، بل ويرسم منهجاً للممارسة العملية للفلسفة، وبهذه الطريقة تتضح أهمية الطريقة السقراطية عن طريق قيمتها العملية؛ مما يجعلها هدفاً رئيساً للتفكير في علم أصول التدريس^(٣).

ويشير سقراط إلى أن أول الدروس، التي يجب أن نتعلمها من ممارسة الفلسفة؛ من أجل معرفة الذات، هي جهلنا؛ وذلك لأننا حينما نريد أن نصل إلى معرفة الأشياء، بمقتضى طبائعها الثابتة، وليس بمقتضى كیفيتها الظاهرة، فحينئذ علينا أن نمارس الحوار أو المحادثة؛ لكي نتعلم أن نتحاور^(٤)؛ ومن ثم نجد أنه عن طريق الحوار يتحقق الجانب التطبيقي للفلسفة؛ إذ إن الحوار عند سقراط يشتمل على مرحلتين وهما: مرحلة التهكم، ومرحلة التوليد.

(1) Smeyers, Paul (Ed). (2018). International Handbook of Philosophy of Education. Vol. 1. Springer. Switzerland, PP. 350-351.

(2) Calhoun, David H. (1996). " Which Socratic Method?, Models of Education in Plato's Dialogues". in: Lehrer, Keith & others. (Eds). Knowledge, Teaching and Wisdom. Springer. published by: Kluwer Academic Publishers, p.49.

(3) Calhoun, David H. (1996). " Which Socratic Method?, Models of Education in Plato's Dialogues". p.49.

(4) مجدي السيد أحمد كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩م، ص ١٨٩.

ونجد أن سقراط كان يمارس حوارَه الفلسفيّ يوميًّا، ولم يخصص له مكانًا معيّنًا، فهو يحاور في السوق، وفي حوانيت الصّناع، وفي الملاعب الرياضية، كما أنه لم يخصص لحواره موضوعًا معيّنًا؛ إذ إنه كان يناقش كل ما يعرض عليه من مسائل^(١)، وقد أوضح أفلاطون ما قام به سقراط من طرحه الأسئلة للمعلمين في أثينا، أمثال: بروتاجوراس، وجورجياس، وبروديكوس، وهؤلاء السفسطائيين، الذين كانوا يدعون ممارسة الحكمة، فقاموا بتدريس الخطابة^(٢).

وذلك لأن السفسطائيين لم يكن لهم مدرسة فلسفية لها آراؤها المخصصة، وإنما كانوا عبارة عن طائفة من المعلمين متفرقين في بلاد اليونان اتخذوا التدريس حرفة لهم، فكانوا ينتقلون من بلد إلى آخر، يلقون المحاضرات، ويتقاضون على تعليمهم أجرًا، وكانوا يعلمون موضوعات مختلفة يحتاج إليها الناس وقتها، فعلى سبيل المثال: نجد بروتاجوراس Protagoras، كان يعلم قواعد النجاح في السياسة، أما جورجياس Gorgias، فكان يعلم البلاغة وعلم السياسة، وبروديكوس Prodicus، كان يعلم قواعد النحو والصرف، وأخيرًا هيبياس Hippias الذي كان يعلم التاريخ والطبيعة والرياضة^(٣). وسوف ننقل الآن إلى توضيح مراحل الاستشارة الفلسفية عند سقراط التي تتمثل في مرحلتين، هما: التهكم، والتوليد.

(أ) المرحلة الأولى - التهكم:

يقصد سقراط بالتهكم، عرض السؤال مع تصنع الجهل؛ وذلك لأن الهدف منه هو تخليص العقول من العلم السفسطائيّ الزائف، وإعدادها لقبول ما هو حقيقيّ، وفي هذه المرحلة نجد سقراط يتصنع الجهل، ويتظاهر بالتسليم لأقوال محدثه، ثم يبدأ في إلقاء الأسئلة حول أحد المواضيع الشائعة، ويثير الشكوك حولها؛ ومن ثمّ ينتقل سقراط من أقوالهم إلى نتائج لازمة عنها، لا يسلمون بها فيوقعهم في التناقض، ويحملهم على الاعتراف بالجهل^(٤)، ولكن نادرًا ما يُصوّر سقراط في دور الطالب، كما أنه قلّمًا يتم استجوابه بالطريقة التي يُستجوبُ بها الآخرون^(٥).

(١) أحمد أمين & زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٣٥م، ص ١١٠.

(٢) Newell, Ted. (2014). Five Paradigms for Education: Foundational Views and Key Issues. Palgrave Macmillan. New York, P.54.

(٣) أحمد أمين & زكي نجيب محمود، ص ٩٣.

(٤) مجدي السيد أحمد كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، ص ١٨٩.

(٥) Scott, Gary Alan. (2000). Plato's Socrates as Educator. State University of New York Press. Albany, P.27.

وكان أول موقف يتخذه سقراط، في هذه المرحلة هو موقف الجهل، أي ما يسمى بادعاء الجهل الذي يصل إلى مستوى السخرية الواضحة؛ إذ نجده يرفع من قدر محدثه؛ ومن ثم يقبل هذا الشخص على الحديث مع سقراط والإفضاء بما لديه وهو شاعر بالأمان، وذلك على نحو تتزايد معه أخطاؤه بمقارنتها مع ثقته بنفسه وبادعاءاته، أما الموقف الثاني لسقراط فهو موقف تقبل الإجابة عن سؤاله والبدء في الفحص، ومن أخص مزايا طرق سقراط في الفحص، لجوؤه إلى ما يسمى بالاستقراء، أي إيراد أمثلة كثيرة يمكن معها الحكم - بوضوح - على مبدأ عام أو حتى على حالة خاصة مماثلة، ولكن في لحظة الارتباك تهييء المتحاور مع سقراط؛ لقبول أفكاره، التي تسمح بالسير على الطريق الصحيح^(١).

وتكمن قيمة الجدل *διαλεκτική* والتفنيد في معرفة سقراط كيفية طرح السؤال وقدرته على الاستمرار في طرح التساؤل، وذلك يعبر عن اتجاهه نحو الانفتاح، وهذا ما نجده في وصفنا للفلسفة بأنها فن التساؤل، أي: فن التفكير؛ ومن ثم فهي جدل؛ لأنها تعبر عن الحوار الحقيقي، ونجد أن ممارسة التفلسف تركز على الحالة الإنسانية، أي الإنسان، تلك الغاية التي تستحق أن تؤخذ في الاعتبار في الجانب التطبيقي للفلسفة^(٢). ويستخدم سقراط في محاوره "الدفاع" لفظ التفلسف على وجه الخصوص وليس الفلسفة، ولهذا دلالاته العظيمة، وأشار إلى أن الإله وضعه في مركز يوجب على الحياة متفلسفًا فاحصًا نفسه والآخرين، ويتبين لنا من ذلك أن التفلسف والفحص عند سقراط شيء واحد، وهكذا تصبح الفلسفة بحثًا عن المعرفة وليس مضمونًا محددًا أو مذهبًا يلحق، ومع هذا الاستخدام السقراطي تحتفظ "الفيلوسوفيا" بمعناها الحرفي ألا وهي "محبة الحكمة"، أي السعي وراءها. وهذا ما عبر عنه سقراط بقوله: "... فلا أزال أروح هنا وهناك باحثًا وفاحصًا، بحسب كلمة الإله، المواطنين أهل هذه المدينة والغرباء..."^(٣).

وعند دراسة العناصر المعيارية والأنطولوجية في الأسئلة التي أثارها سقراط، نجد أن الأسئلة المتعلقة بالفضيلة تمثل نوعًا من الأسئلة الفلسفية؛ إذ يسعى السؤال السقراطي إلى فهم الفضائل، ويؤدي الجهل السقراطي دورًا واضحًا في إثارة التساؤلات، وهو موجه نحو الانفتاح الذي لا حدود له على الإطلاق؛ إذ يفتح آفاقًا جديدة للحقيقة التفسيرية الجدلية^(٤).

(١) أفلاطون، محاكمة سقراط، "أوظيفرون"، ص ص ٣٣-٣٤، (المترجم).

(٢) Magrini, James M. (2018). *Plato's Socrates, Philosophy and Education*. Springer Nature. Switzerland, PP. 51, 55.

(٣) أفلاطون: محاكمة سقراط، (الدفاع)، ص ص ٩٦، ١١١.

(٤) Magrini, James M. (2018). *Plato's Socrates, Philosophy and Education*. PP. 48, 51.

ولذلك كان من أهم معايير تمييز صاحب المعرفة الحقيقية عن مدعيها عند سقراط، هو القدرة على تقديم التبرير لما يقول المرء، وهذا هو شرط العلم في رأي سقراط، وهو ما يجعل الشعراء والمنجمين لا يدخلون في فئة العلماء، كما أن ادعاء العلم يؤدي إلى الوقوع في التناقض، ومن ثمَّ شرط العلم هو الاتساق؛ ومن ثم يتضح لنا أن الموضوع الرئيس في فكر سقراط، هو موضوع الجهل السقراطي^(١)؛ ولذلك كان تحصيل العلم لديه عن طريق أمرين هما: إما الأخذ عن الآخرين وإما أن يكتشفه المرء بنفسه^(٢).

ب. المرحلة الثانية- التوليد:

يقصد سقراط بالتوليد هو استخراج الحق من النفس، وسميت هذه المرحلة بهذا الاسم؛ إشارة منه إلى مهنة أمه؛ إذ إنه كان يستخرج الحقيقة من نفوس تلاميذه، كما كانت تستخرج أمه الأطفال من بطون أمهاتهم^(٣).

وقد اعتمد التفلسف عند سقراط على عنصر التساؤل، الذي يعبر عن الطريقة السقراطية للتعليم، وهي عبارة عن عملية أسئلة وأجوبة يستعين بها المعلم، مع أهدافه التدريبية الواضحة، ووعيه بالنتائج المرجوة لعملية التفلسف، فهذه الطريقة في التدريس نجدها في أعمال أفلاطون، وعلى وجه التحديد في مينون Meno، وفيها نجد سقراط يستخدم برهاناً رياضياً مع صبيّ كان عبداً؛ لتوضيح أن التعلم - في الواقع - هو عملية تُستعاد فيها المعرفة الموجودة في النفس وتوضيحها، ويطرح سقراط على الصبيّ مشكلة المربع، ويتابع سقراط الصبيّ خطوة بخطوة، ويستخلص الحلول المقترحة من الصبيّ، وتقييم أوجه القصور في تلك الحلول؛ حتى يُتوصّل إلى الحل الصحيح^(٤).

ولذلك ينشأ التوليد عند سقراط عن طريق طرحه مجموعة من الأسئلة بطريقة منطقية تؤدي إلى الحقيقة، التي أفروا بأنهم يجهلونها، فيصلون إليها، وهم لا يشعرون^(٥)، وأما طرق الجدل المختلفة فهي التي تساعدنا على استرجاع المعاني، وهذا ما يعرف بتوليد سقراط أفكار محدثيه^(٦).

(١) أفلاطون، محاكمة سقراط، الدفاع، ص ص ٩٦-٩٧.

(٢) أفلاطون، في السفسطائيين والتربية (محاورة بروتاجوراس)، ترجمة وتقديم: د. عزت قرني، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م، في الهامش، ص ٨٧.

(٣) مجدي السيد أحمد كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، ١٩٠.

(٤) Calhoun, David H. (1996). 'Which Socratic Method?', Models of Education in Plato's Dialogues'. PP. 50-51.

(٥) مجدي السيد أحمد كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، ص ١٨٩.

(٦) محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، الإسكندرية، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م، ص ١١٠.

ونجد أن سقراط في محاوره الدفاع، يميز بين ثلاثة مستويات للحكمة، المستوى الأعلى يمثل الحكمة الحقيقية، وهو يختص بشأن الآلهة وحدها، والمستوى المتوسط هو الأحكم من الناس، الذي يتعلق بأي فرد مثل سقراط، والمستوى الأدنى، يتعلق بالفرد، الذي لا يتصف بالحكمة؛ ومن ثم يتضح لنا أن سقراط يحتل المستوى المتوسط؛ إذ إنه يعمل على تعليم الشباب الخير، والتقوى، والعدالة، ويحاول أن ينتقل بمستمعيه من المستوى الأدنى إلى المستوى المتوسط، عن طريق توجيه الأسئلة والفحص والاختبار لكل فرد من الحاضرين؛ حتى يحصل على موافقتهم على الموضوع الذي يتناقش فيه معهم؛ ومن ثم فإن هذا النشاط من أعظم ما قدمه سقراط للأثينيين^(١).

ونجد أن هناك أربع خطوات منهجية، يستخدمها سقراط مع أصحاب المستوى المعرفي الأدنى، وهي: أولاً- السؤال، ثانياً- افتراض خاطئ، وفيه يقدم للمتداول اقتراحاً خاطئاً من ثم فإن فكرته تبدو صحيحة أو حقيقية للجاهل، ثالثاً- القبول، وفيه يقبل المتداول فكرة سقراط، رابعاً- التقييد، وفيه يفحص سقراط إجابة المتداول معه، فإذا لم ينجح سقراط في وقوع المتداول معه في التناقض، فإنه يقوم بتكرار سؤاله؛ حتى يعترف المتداول بجهله أو ينهي المناقشة^(٢)، ونجد من الاستخدامات المعاصرة للمنهج السقراطي على سبيل المثال: ليونارد نيلسون.

- المنهج السقراطي عند نيلسون.

يعد مقال ليونارد نيلسون Nelson (فيلسوف ألماني ١٨٨٢ - ١٩٢٧م) عن "المنهج السقراطي" هو نسخة من محاضرة أُلقيت في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٢٢م إلى الجمعية التربوية في "غوتتنغن"، ونشرت بعد وفاته في عام ١٩٢٩م، وينصب اهتمام هذه المحاضرة على شرح مزايا التعليم والتساؤل على النمط السقراطي لزملائه المتخصصين، وفي الواقع نجد نيلسون قادراً على إعادة صياغة أو وصف ما تتكون منه الطريقة السقراطية، بل وقام بعمل دراسة تفصيلية للفلسفة بوصفها ممارسة منتجة ومنهجية، وقد أوضح لماذا تعد الطريقة السقراطية مفتاحاً لتحقيق ذلك؟، ولم يفصل نيلسون بشكل حاسم الأسلوب السقراطي عن النهج الأفلاطوني^(٣).

والسؤال الذي يريد نيلسون الإجابة عنه: ما المنهج المناسب لتحقيق أهداف الفلسفة؟ نجد نيلسون بصفته متابعاً للمنهج السقراطي، يلتزم بإعادة استخدام الأسلوب السقراطي، ويصف الطريقة السقراطية بأنها: ليست فن تدريس الفلسفة، بل فن التأمل، وفي هذا الصدد، فإن

(١) جورج رديبوش، سقراط، ترجمة وتقديم: أحمد الأنصاري، مراجعة: حسن حنفي، القاهرة، دار

أفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م، ص ١٢٧، ١٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٣) Cameron, Blaise W. (2021). *Critique and Enlightenment: Leonard Nelson on Socratic Method and the Shared Project of Kant and Plato*. A thesis of Master of Art, Philosophy. Memorial University of Newfoundland. P. 83.

المنهج السقراطي هو النظر النقدي للدوجماتيكية؛ فالأسلوب السقراطي يؤدي إلى تكامل الفكر، ولكن ما الذي يجعل سقراط نموذجًا للفيلسوف النقدي، بحيث يمكن أن يصحح تجاوزات الدوجماتيكية؟ نجد أن أهم ما يميزه هو إصراره على أولوية الديالكتيك في البحث الفلسفي، ويعتقد نيلسون أنه عن طريق تطبيق المنهج الديالكتيكي على أسئلتنا ومشكلاتنا، يكون لدينا جميع الوسائل اللازمة لتحقيق اليقين بمفهوم الحياة والطبيعة. فحينما سألت مينون سقراط عما إذا كان من الممكن تعليم الفضيلة، قلب سقراط السؤال لمينون، فسأله ماذا تقول أنت عن الفضيلة؟ فلا يريد سقراط أن يعرف مينون الفضيلة بشكل سلبي بل بشكل متفاعل^(١).

ثالثاً- أهداف الاستشارة الفلسفية عند سقراط:

نجد أن هدف الممارسة $\alpha\sigma\kappa\eta\sigma\iota\varsigma$ العملية للفلسفة عند سقراط يتجلى في: العناية والاهتمام بالشخصية العقلية والأخلاقية؛ وذلك لأن سقراط كان أول من ظهر لديه تصور متماسك واضح عن النفس، ويعد أن النفس هي الذات المسؤولة في التعرف والتصرف على نحو صحيح أو مغلوط؛ إذ من شأن الإنسان أن يعتني بنفسه، بحيث أن تكون خيرة قدر الإمكان^(٢).

وقد أشار سقراط إلى أهمية التفلسف، كما أعلى من شأنه، وهذا ما عبر عنه بقوله: "أما حين يكون الإله، بحسب ما بدا لي وما أعتقد، هو الذي يضعني في موضع موجبا على الحياة متقلساً فاحصاً نفسي والآخرين..."، وفي موضع آخر له بقوله: "...أنا أعزكم أيها الأثينيون وأحبكم، ولكنني أطيع الإله أكثر مما أطيعكم، وطالما بقي في نفس وكنت قادراً على ذلك، فلن أتوقف عن التفلسف وعن حثكم (أي: وعظكم)..."^(٣).

والهدف الواضح من الإرشاد الفلسفي هو مساعدة الفرد على تعلم التفكير النقدي والإبداعي والعقلاني في حياته وسلوكه ومعتقداته وصقل هذه المهارات لحل المشكلات في المستقبل. كما تسعى الاستشارات الفلسفية الحديثة الآن إلى أن تجعل لنفسها مكاناً جنباً إلى جنب مع العلاجات الحوارية التقليدية وينظر إليها الممارسون إما إضافة أو بديلاً للعلاج. أولئك الذين يرون أنه بديل، يصرون على جهودهم للتمييز بين الإرشاد الفلسفي والعلاج النفسي، بينما يعتقد آخرون أن الفلسفة وعلم النفس ينتميان إلى شراكة لعلاج الإنسان، وتكمن مشكلة محاولة الفصل التام بين الفلسفة وعلم النفس في أن هذا الفصل ينتج عنه استشارة فلسفية تبدو كأنها تسعى إلى تجاهل حقائق الاضطرابات النفسية أو قبول وجودها^(٤).

(١) Ibid, PP. 84- 89.

(٢) أ. هـ. آرمسترونغ، مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص ٥٤.

(٣) أفلاطون: محاكمة سقراط، (الدفاع)، ص ص ١٢٠-١٢١.

(٤) Murphy, Mary C. (2009). Whither Philosophical Counseling?. A Thesis for the Degree of Master of Arts in Liberal Studies. Empire State College. Pro Quest LLC State. University of New York, P.1.

وتوجد حالياً أشكال معينة من الممارسة الفلسفية مكرسة لما يمكن أن نسميه "رعاية الذات Care of the self"، وهو تعبير يُستخدم هنا لتعيين أشكال الانضباط بشكل عام، ولاسيما بشكل خاص، عند الرواقية، التي نجدها في العصور القديمة، وهذا هو الحال أيضاً فيما يسمى في بعض الأماكن بـ "الاستشارة الفلسفية" philosophical counseling، وفي أماكن أخرى، بـ "الممارسة الفلسفية" philosophical practice، فعلى سبيل المثال لا الحصر، بعض المتغيرات الأخرى، التي تشترك في أنها تعد الفلسفة ممارسة علاجية، على أساس مفهوم الفلسفة بوصفه نظرية من ناحية، وعملية من ناحية أخرى، الذي يقع على قدم المساواة في المجال المعاصر للتخصصات ويستلزم شكلاً محدداً من دراسة الفرد، ويتم تصوره في إطار فكرة "العلم"، وبالمثل يشكل أساساً نظرياً لممارسة رعاية الذات، أي، للعلاج النفسي^(١).

وفيما يتعلق بالاستشارة الفلسفية، من وجهة نظر أخرى، هناك أسباب كافية للتأكيد على أن جميع ما يتم القيام به في الوقت الحاضر تقريباً في مجال عمل أولئك المنخرطين مهنيًا في هذا التخصص، يأخذ شكل حوار تقني للغاية بين المختصين، ويتم إجراؤه في أماكن أكاديمية مغلقة إلى حد ما، ويتكون هذا النموذج من ممارسة الفلسفة، قبل كل شيء، بوصفها مسعى أكاديمي، وإلى هذا الجانب نجد في السنوات الأخيرة، أخذ الإرشاد الفلسفي شكل الاستشارة الفلسفية بوصفها ممارسة بين الفلاسفة المختصين، أي: بوصفها حركة تعزز شكلاً جديداً للممارسة المهنية للفلسفة. ومن المهم أن نشير إلى أن مؤيدي هذا الشكل الجديد المحتمل للممارسة الفلسفية المعاصرة وضعوا فكرة أنهم يعيدون تبني اتجاه ثقافي وهو أن الفلسفة طريقة للحياة، أو فن للعيش Art of living^(٢)، بدلاً من كونها تقليداً في الأوساط الأكاديمية^(٣).

رابعاً- الخاتمة ونتائج البحث.

(١) نجح سقراط في توظيف الفلسفة؛ إذ إنه جعل منها علاجاً لجميع مشكلات عصره؛ وذلك عن طريق التفكير في الوسائل كافة تلك التي تحقق للمرء السعادة، كما تبرز عبقرية سقراط في منهجه الذي اشتمل على مرحلتين: التهكم والتوليد، الذي استطاع عن طريقه في مخاطبة جميع فئات المجتمع، ولم يقتصر على فئة معينة من دون الأخرى، وخصوصاً رجل الشارع، بالإضافة إلى أنه كان يمارس الاستشارة الفلسفية في كل مكان سواء أكان في الأسواق أم حوانيت الصنائع أم الملاعب الرياضية، ولم يخصص لها موضوعاً معيناً، بل كان يناقش كل ما يطرأ عليه من مسائل، وهذا هو الجانب التطبيقي للفلسفة.

(1)Gonzalez, Gilberto Vargas. (2014). On Philosophical Counseling as a Philosophical Caretaking Practice. A thesis for the Degree of Doctor of Philosophy. Pro Quest LLC, PP. 60-61.

(2)Gonzalez, Gilberto Vargas. (2014). On Philosophical Counseling as a Philosophical Caretaking Practice. P. 61.

(3) Ibid, P. 62.

(٢) يعد سقراط من أوائل فلاسفة اليونان وأهمهم الذين اهتموا بالممارسة العملية للفلسفة، كما حققت الاستشارة الفلسفية عند سقراط الهدف المرجو منها، فقد استطاع سقراط عن طريق الممارسة العملية للفلسفة، أن يجعل من التفلسف قوة أساسية لراقي الأشخاص والمجتمع وليس مجرد قضية عرضية؛ وذلك عن طريق طرح الأسئلة وإجراء المناقشات والوصول إلى حلول لمشكلات عصره .

(٣) نجد أن دعوة سقراط بالممارسة العلمية للفلسفة، لها تأثير قوي في عالمنا المعاصر، مع اختلاف المسميات؛ فالبعض يسميها بالاستشارة الفلسفية والبعض الآخر يطلق عليها الإرشاد الفلسفي، وغيرها من المصطلحات فالمعنى واحد والهدف واحد، وعلى الرغم من ذلك يظل هناك اختلاف ويتجلى هذا الاختلاف في أن الاستشارة الفلسفية التي كان يمارسها سقراط لم تكن من أجل الربح، في حين إن الاستشارة الفلسفية في المجتمع الغربي المعاصر الآن نجد الأمر مختلفاً تماماً فكل مستشار فلسفي يقاضى أجراً على ذلك، وهناك اختلاف آخر وهو أن سقراط كان يمارس حواره الفلسفي في أي مكان ولم يخصص مكان بعينه للاستشارة الفلسفية، في حين أننا نجد في الغرب ما يعرف بالعيادة الفلسفية، أو المقهى الفلسفي وغيرها من الأماكن المخصصة لهذا الأمر.

ثبت بأهم المصطلحات الفلسفية الواردة في هذا البحث:

عربي	إنجليزي	يوناني
الممارسة	practice	ἄσκησις
التوليد	obstetrics	μαιευτική
الجدل	dialectic	διαλεκτική
العقل	mind	νοῦς
فيلسوف	Philosopher	φιλοσοφός
الحكمة	Wisdom	σοφία
الحقيقة	Truth	Ἀλήθεια
النفس	Soul	ψυχή
البدن	Body	σώμα

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر المترجمة إلى العربية:

- ١- أفلاطون، في السفسطائيين والتربية (محاورة بروتاجوراس)، ترجمة وتقديم: د. عزت قرني، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
- ٢- أفلاطون، محاكمة سقراط، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: د. عزت قرني، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

ثانياً- المراجع العربية والمترجمة:

- ٣- أحمد أمين & زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٣٥م.

- ٤- أرمسترونغ، أ. ه. مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- ٥- رديبوش، جورج، سقراط، ترجمة وتقديم: أحمد ال أنصاري، مراجعة: حسن حنفي، القاهرة، دار آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.
- ٦- مجدي السيد أحمد كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩م.
- ٧- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، الإسكندرية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.
- ٨- مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

ثالثاً- المراجع الأجنبية:

- 9- Bishop, Wendy & Starkey, David. (2006). "Pedagogy" in: Keywords in Creative Writing. University Press of Colorado. Jstor.
- 10- Cameron, Blaise W. (2021). Critique and Enlightenment: Leonard Nelson on Socratic Method and the Shared Project of Kant and Plato. A thesis of Master of Art, Philosophy. Memorial University of Newfoundland.
- 11- Gonzalez, Gilberto Vargas. (2014). On Philosophical Counseling as a Philosophical Caretaking Practice. A thesis for the Degree of Doctor of Philosophy. Pro Quest LLC.
- 12- Hull, Kathleen. (2002). "Eros and Education: The Role of Desire in Teaching and Learning". in: The Nea Higher Education Journal. Fall.
- 13- Lehrer, Keith & others. (Eds). (1996). Knowledge, Teaching and Wisdom. Springer. published by: Kluwer Academic Publishers.
- 14- Magrini, James M. (2018). Plato's Socrates, Philosophy and Education. Springer Nature. Switzerland.
- 15- Murphy, Mary C. (2009). Whither Philosophical Counseling?. A Thesis for the Degree of Master of Arts in Liberal Studies. Empire State College. Pro Quest LLC State. University of New York.
- 16- Newell, Ted. (2014). Five Paradigms for Education: Foundational Views and Key Issues. Palgrave Macmillan. New York.
- 17- Palmer, Joy A. (Ed). (2001). Fifty Major Thinkers on Education "From Confucius to Dewey". Advisory Editors: Bresler, Liora & Cooper, David E. Routledge Taylor & Francis Group. London & New York.
- 18- Scott, Gary Alan. (2000). Plato's Socrates as Educator. State University of New York Press. Albany.
- 19- Smeyers, Paul (Ed). (2018). International Handbook of Philosophy of Education. Vol. 1. Springer. Switzerland, 2018.
- 20- Sulavikova, Blanka. (2013). "Philosophical Counselling based on Dialogical Critical Thinking". Human Affairs 23, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences.

النمو الروحي والطمأنينة الوجودية (دراسة تأويلية للعلاج بالفلسفة.. كيركجور نموذجا)

أ.م.د/ دعاء محمد عبدالنظر حماد^(١)

الملخص باللغة العربية

إن المهمة الأساسية للفلسفة هي تنمية القدرة على الحياة، وتحقيق النمو الروحي والذي يعني تحقيق ذاتك، وإيجاد هذه الذات، بل وإعادة اكتشاف هذه الذات، علاوة على أن موضوع الفلسفة ليس هو العالم، ولكن رؤيتنا للعالم، إذ إن غاية الفلسفة تنمية قدرتنا على العيش الجيد، وإصلاح الكينونة، بناء على الوعي الذاتي، وتحقيق الذات بمعناها الروحي. فإذا كان النمو إجمالاً حاجة حيوية لدى كل الكائنات، فإن النمو الروحي هو الحاجة الأكثر إنسانية. وهنا يكون دور الفلسفة في تذليل العقبات أمام النمو الروحي للذات، والنوع البشري. وهذا يرتبط بما نسميه اليوم بالعلاج الفلسفي، مما يساعدنا على تحقيق هدفنا المنشود. إذ يترتب على هذا العلاج الفلسفي تغيير مفاهيمنا. فنحن لا نفكر بواسطة اللغة فقط، ولكن بواسطة المفاهيم، وإعادة صياغة هذه المفاهيم، وذلك للنجاة من سطوة مشاعر الخوف والغضب والحزن، من أجل الشعور بالسلام والسكينة والطمأنينة الوجودية (الأتاراكسيا) التي ترشدنا كيف نعيش الحياة على نحو جيد. ولذا فإن الأتاراكسيا تشمل معاني التوازن النفسي، اطمئنان القلب، سكينة الروح، السلام الداخلي، الطمأنينة، أو بالأحرى الطمأنينة الوجودية التي تتحقق في وجود النمو الروحي. ونقصد بالطمأنينة الوجودية تحقيق الذات في تفاعلها مع الآخر، في لغة مشتركة من الحوار والتعايش وتحقيق نوع من التوازن المشترك والذي ينعكس على الأشخاص وعلى المجتمع بل وعلى الحضارة، وهنا يظهر مدى ارتباط النمو الروحي بالطمأنينة الوجودية، بمعنى أن تحقيق الذات واكتشافها يحمل بُدأً من النمو الروحي والسلام والتوازن النفسي، ومن ثم تحقيق قدرة الإنسان على العيش الجيد.

الكلمات المفتاحية

الأتاراكسيا - الطمأنينة - كيركجور - الفينومينولوجيا - السعادة.

Spiritual Growth and Existential Ataraxia
(An Interpretive Study of the Philosophical Therapy)

(١) أستاذ مساعد الفلسفة الحديثة والمعاصرة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

Abstract:

The primary task of philosophy is to develop the ability to live, achieve spiritual growth, which means realizing yourself, finding this self, and even rediscovering this self, in addition to that the subject of philosophy is not the world, but our vision of the world, as the goal of philosophy is to develop our ability to live well , and the reform of being, based on self-awareness, and self-realization in its spiritual sense. If growth in general is a vital need for all beings, then spiritual growth is the most human need. And here is the role of philosophy in overcoming the obstacles to the spiritual growth of the self and the human kind. This is related to what we call today philosophical therapy, which helps us achieve our desired goal. This philosophical treatment entails changing our concepts. We do not think by means of language only, but by means of concepts, and reformulating these concepts, in order to escape the sway of feelings of fear, anger and sadness, in order to feel peace, tranquility and existential reassurance (Ataraxia) that guide us how to live life well. Therefore, ataraxia includes the meanings of psychological balance, reassurance of the heart, tranquility of the soul, inner peace, tranquility, or rather the existential reassurance that is achieved in the presence of spiritual growth. By existential reassurance, we mean realizing the self in its interaction with the other, in a common language of dialogue and coexistence and achieving a kind of common balance that is reflected in people, society and even civilization. Peace and psychological balance, and then achieve the human ability to live well.

keywords

Philosophical therapy – Existential therapy – Spiritual growth – Ataraxia (tranquility) – The will to live – Self-awareness – Self-realization – Peace – Dialogue – Coexistence – The other – Hermeneutics – Criticism – Phenomenology – Philosophical counseling – The will to change – Happiness.

مقدمة

يعاني الإنسان من توتر وجودي مزمن قد يؤثر على مجمل خياراته الحياتية، فذاك عبارة عن نقطة تقاطع بين تيارات جارفة ومتصادمة، هذه التيارات إما مخاوف وأحزان، وإما إبطاءات نفسية. وهنا تكمن مهمة الفلسفة وهي حفظ الأمن الروحي والنمو الروحي والطمأنينة الوجودية. إذن مهمة الفلسفة الأساسية هي تنمية القدرة على الحياة الجيدة، علاوة على أن موضوع الفلسفة ليس العالم، ولكن رؤيتنا للعالم. وحينما يقول سقراط: "اعرف نفسك بنفسك" معناه أنك لن تعرف نفسك إلا عن طريق فهم اختلافك عن غيرك. اعرف نفسك معناها إيجاد ذاتك وإعادة اكتشاف هذه الذات بناء على الوعي، فالإنسان يحتاج للشعور بذاته ووجود ذاته على وجه التحديد، وهذا النمو يحمل بعداً روحياً وعقلياً للذات في سبيل تحقيقها.

ومن هنا فإن كل الأحكام قابلة للتعديل أو إعادة التأويل ولذا فإن اضطراب الروح ينجم عن عدم الفهم، أو الفهم غير الصحيح، مما يهدد النفس أو الروح. فالتفكير الجيد يعني حياة جيدة، فنحن لا نفكر بواسطة اللغة فقط، لكننا نفكر بالأحرى بواسطة المفاهيم.

ولذا تعود أهمية البحث لبيان كيف أن العلاج الوجودي يتضمن علاج الروح، وهو ما يدخل في إطار النمو الروحي الذي يعني أيضًا تحقيق الذات الفردية، بل وتحقيق النمو الحضاري للبشرية، هذا العلاج الوجودي، أو بالأحرى العلاج الفلسفي الوجودي، وهذا النمو الروحي يطرح مشروعًا لتحسين الحياة، والقدرة على الحياة الجيدة، وخاصة عند كيركجور، ولذا فإن المقصود بالعلاج الفلسفي الوجودي، ذلك العلاج الذي يسعى لتحقيق النمو الروحي والطمأنينة الوجودية.

فإذا كان النمو الروحي هو الحاجة الأكثر إنسانية لدى الإنسان، هنا يكون دور الفلسفة هو تذليل العقبات أمام النمو الروحي للذات والنوع البشري. إننا نتحدث هنا عن أمراض الكينونة التي يتوجب على الفيلسوف تشخيصها باعتبارها طبيب الروح، ومن ثم يكون الهدف من العلاج الفلسفي، أو العلاج الفلسفي الوجودي هو تحقيق ذاتك أو تدبير ذاتك، وإدارة هذه الذات "وهذا ما نعنيه بالطمأنينة الوجودية التي تهتم بسعادة الإنسان وتحقيق قدرته على العيش الجيد". وذلك بإعادة صياغة مفاهيمنا وتصورتنا لتتحول انفعالاتنا السلبية كالحزن والخوف إلى انفعالات إيجابية تساعدنا على تحقيق الطمأنينة الوجودية، كما هي الحال عند كيركجور.

إشكالية البحث

يترتب على ما سبق أن تكون إشكالية البحث على النحو التالي: كيف تستدعي القدرة على الحياة القدرة على التفكير؟ وكيف تستطيع مقاومة سطوة مشاعر الخوف والغضب والحزن أن تؤدي إلى تحقق السلام؟ وكيف تكون هذه النجاة ثمرة أسلوبك في الحياة؟ وما مدى دور العقل في تغيير مفاهيمنا وتصورتنا وآرائنا وانطباعاتنا ومواقفنا؟ وكيف تكون لدينا حقًا إرادة التغيير؟

فإذا أردنا تحقيق الذات عن طريق العلاج الوجودي، وجدنا أن هذا الهدف يهتم بمفهوم أوسع شمولاً ألا وهو مفهوم الحياة، وكيف نعيش الحياة، فهنا نتحقق الأتاراكسيا، والتي تشمل على ما يلي: الأمن الروحي، السكينة النفسية، التوازن النفسي، اطمئنان القلب، سكينة الروح، السلام الداخلي، النمو الروحي، الطمأنينة، أو بالأحرى الطمأنينة الوجودية، التي لن تتحقق إلا عند تحقيق الذات وبكامل الوعي الذي يحقق النمو الروحي للفرد، وللنوع البشري أيضًا. هذا وسترتبط هذه المفاهيم بالاستشارة الفلسفية وبالتالي بالعلاج الفلسفي عند كيركجور.

تساؤلات البحث

س ١: هل نغير الحياة أم نغير التفكير؟

س ٢: ما العلاقة بين العلاج الفلسفي والعلاج النفسي؟
 س ٣: ما العلاج الوجودي، وكيف تحقق عند كيركجور، وبصيغة أخرى كيف تحقق النمو الروحي والطمأنينة الوجودية لديه؟
منهج البحث:

هو المنهج الهيرمينوطيقي "التأويلي"، وكذلك المنهج النقدي، والتحليلي كلما اقتضى الأمر.
محتويات البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وعناصر البحث الأساسية وخاتمة ونتائج البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

عناصر البحث:

أولاً: العلاج الفلسفي.. مفهومه وأهدافه.

ثانياً: العلاقة بين العلاج الفلسفي والعلاج النفسي.

ثالثاً: العلاج الفلسفي الوجودي عند كيركجور.

أولاً: العلاج الفلسفي.. مفهومه وأهدافه:

أ- مفهوم العلاج الفلسفي:

يشير مصطلح العلاج الفلسفي philosophical treatment إلى وجود نوع من المعاناة للتعامل معها بشكل علاجي، وبالتالي فإن أقصر تعريف للفلسفة هو أنها وسيلة لعلاج أو تقليل المعاناة، ولكن ليس بالضرورة أن تؤدي إلى حالة من السعادة happiness. فنحن نمتنع عمداً عن وصف الفلسفة على أنها وصفة واعدة بالسعادة. كما يشمل مصطلح العلاج أنواعاً أخرى من الخدمات، لاسيما رعاية الجسم والروح^(١). إن المكوّن الأول للعلاج الفلسفي هو الوعي. فمعظم طالبي الاستشارة لديهم أنماط من السلوك أو الأفكار أو المشاعر التي لا يمكن ملاحظتها بسهولة، ويمكن أن يكون هذا هو السبب في أن يواجه المعالج نفس المشاكل في علاقته بطالب الاستشارة. ولذا فالمعالج سيعمل متعاوناً معه، لاستكشاف مجالات مختلفة من حياته: حين يكافح، حين يبلى بلاء حسناً. فإذا تمكن المعالج من اكتشاف سبب سير الأمور بشكل جيد في بعض مجالات حياة طالب الاستشارة، فقد وصل لتعدّيات إبداعية في السلوك. إما للتكيف مع البيئة أو البقاء على قيد الحياة، أو ابتكار طرق جديدة للانخراط في الحياة وبناء حلول جديدة^(٢).

ب- أهداف العلاج الفلسفي:

إن هدف الفلسفة تحسين الروح الإنسانية والعمل على نموها من خلال تخليصها من الأفكار الخاطئة التي تمرضها.. ثم أصبح هذا التحدي الأساسي للفلسفة. تولت العديد

(1) Banicki konrad, 2014; philosophy as a therapy Towards a conceptual model, Philosophical Papers, vol 43, Routledge, south africa, pp.9,10.

(2) Counseling service, 2022; our treatment philosophy, p. 2 <https://focusforwardcc.com/about/treatment-philosophy>.

من المدارس السقراطية والهليلنستية Hellenistic خلال فترة سقراط Socrates (٤٧٠ ق.م - ٣٩٩ ق.م) مهمة إيجاد حل لهذا التحدي. وكذلك المدرسة الأبيقورية Epicureanism، والمدرسة الرواقية Stoicism. وقد قامت هذه المدارس بمحاولات جادة لتشخيص مشاكل الإنسان وتقديم بعض العلاجات لها. فقد أرسى أبيقور Epicurus (٣٤١ ق.م - ٢٧٠ ق.م) أساس الفلسفة كعلاج. ويرى أنه: لا فائدة من الخبرة الطبية، إذا لم تعالج الأمراض الجسدية، كذلك أيضًا لا فائدة من الفلسفة إذا لم تطرد معاناة الروح^(١).

كما تعني الأتاراكسيا Ataraxia أيضًا التحرر من اضطراب الانفعال emotional disturbance والقلق anxiety وتحقيق حالة الهدوء Tranquility^(٢). ونقصد هوء الروح، ولذا أطلق على الأتاراكسيا مفهوم الطمأنينة التي تشمل كل المعاني.

بوسعنا أن نترجم مفهوم الأتاراكسيا، بناء على ما سبق، بصيغ كثيرة، مثل التوازن النفسي، اطمئنان القلب، سكينة الروح، السلام الداخلي (الطمأنينة). حيث يحاول كل أمرئ أن يهرب من نفسه، ومثلما يحدث دائمًا فإنه لا يستطيع بالطبع الفرار منها، بل إنه يتشبث بها رغمًا عنه ويكرهها، وعلى ذلك فإنه يعد رجلًا مريضًا، لأنه لا يدري سبب علته... في طبيعة الأشياء^(٣).

إن ما نسيمه عادة بتحقيق الذات، أو الرغبة في تحقيق الذات، لهو التعبير الشائع عن مفهوم في منتهى الدقة، ألا وهو: إرادة النمو، أي رغبة الذات في تحقيق نموها. وهذا هو المطلب الذي حين تغفله النظم التربوية والثقافية والتنموية، فإنها تخلق أشخاصًا مشوهين. ومن هنا فإن الأمن الروحي يتحقق عبر هدفين هما من صميم الاشتغال الفلسفي: من جهة أولى هناك هدف أول تحققه الحكمة، ويتمثل في المصالحة مع الذات، ومن جهة ثانية هناك هدف آخر تحققه الفضيلة، ويتمثل في الإخلاص للنوع البشري^(٤). وهذا ما نعنيه بالطمأنينة الوجودية كما سيتضح ذلك عند كيركجور.

فإذا كان النمو إجمالاً حاجة حيوية لدى كل الكائنات كما يرى (سبينوزا Baruch spinaza (١٦٣٢ - ١٦٧٧)، نيتشه Nietzsche (١٨٤٤ - ١٩٠٠م)، فرويد Freud (١٨٥٦ - ١٩٣٩) برجسون Bergson (١٨٥٩ - ١٩٤١م) فإن النمو الروحي هو الحاجة الأكثر إنسانية لدى الإنسان. هنا يكون دور الفلسفة في تدليل العقبات أمام تحقيق الذات وهو ما نعنيه بالنمو الروحي للذات والنوع البشري، ذلك أن عقبات نمو الذات، ومن ثم نمو النوع البشري، تندرج ضمن الأمراض التي يتوجب على الفيلسوف تشخيصها، باعتباره "طبيب الروح" بالمعنى الرواقي في حالة أمراض الكينونة، كما سنرى فيما بعد العلاج الفلسفي الوجودي لدى كيركجور.

(١) Bellarmine U.Nneji: philosophical counselling, praxis and pedagogy, p.4.

(٢) Webster' s New world college Dictionary, 4th edition copy right © 2010 by Houghton mifflin Harcourt.

(٣) سعيد ناشيد ، الطمأنينة الفلسفية، دار التنوير، ٢٠١٩، ص ص ٦، ١٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٣.

ومن أهداف العلاج الفلسفي أيضاً عند كيركجور تحقيق السعادة، حيث تقوم السعادة عند عموم الفلاسفة على مبدأ السلام، سواء تعلق الأمر من جهة أولى بالسلام الداخلي، في علاقة الشخص بذاته، وهو ما يسمى عند الأبيقوريين القدماء بالأتاراكسيا (السلام الروحي - الطمأنينة)، وهو ما يعني القدرة على تدبير الذات، أو تعلق الأمر من جهة ثانية بالسلام الأهلي بين الأشخاص، ما يعني القدرة على تدبير المجتمع، ذلك أن الفيلسوف هو الإنسان الذي يقبل أن ترتبط السعادة بالحد من الشقاء دون اللجوء إلى الخداع، أو العنف. ما يعني أن السعادة الفلسفية تستند إلى كل من مبدأ الحقيقة، ومبدأ السلام^(١).

السعادة إذن قدرة وليست قدرًا.. إنها من بين القدرات الذاتية للإنسان، والتي يمكن تتميتها، كما يمكن إضعافها. أما العامل الأساسي في ذلك كله فهو نمط التفكير، والذي سرعان ما يؤثر في أسلوب الحياة. كيف نفكر؟، هي التي تحدد كيف تعيش، القدرة على السعادة هي بالدرجة الأولى قدرة على بناء الذات على نحو أصيل، من خلال بناء العقل والمشاعر والغرائز، والتي تمثل مقومات التفكير. فالمطلوب هو توفير الحد المعقول من شروط البحث الوجودي عن السعادة الذاتية^(٢). مما يحقق الطمأنينة الوجودية بنوع من التوازن النفسي، والسلام، وتقليل المعاناة، ومن ثم النمو الروحي.

ج . كيف نغير مفاهيمنا؟

يمكن للفلسفة أن تغير طريقة حياتنا. وسنربط مثل هذا التغيير بمصطلح التحول الذاتي self-Transformation، لأنه يتضمن تغييرًا في شخصية الفرد، وليس مجرد تغيير في البيئة الخاصة به، حيث يغير التحول الذاتي النزعة الداخلية التي تحدد الطريقة التي يستجيب بها المرء للأحداث الخارجية^(٣). بشرط أن تكون لدينا إرادة التغيير، وهذا ما يسعى إليه كيركجور.

إن الهدف الأساسي هنا هو التطور المفاهيمي، أو التطوير في إطار مفاهيمي مدروس جيدًا أو مقنع. يتم من خلاله تحديد فكرة الفلسفة كنوع من العلاج حرفيًا أو تحقيق نتائج بشكل مثمر. ومن المهم أن يكون إطار العمل واسعًا بما يكفي ليشمل العلاجات الفلسفية القديمة بالإضافة إلى تمكين المرء من إجراء مقارنات متعددة التخصصات بين العلاج الفلسفي والعلاجات غير الفلسفية. مثل تلك المناسبة للعلاج النفسي والطب النفسي، والطب الجسدي أثناء تطوير نموذج مفاهيمي للفلسفة يفهم على أنه علاج، مع عدم تجاهل المقترحات المقدمة بالفعل في هذا المجال^(٤).

الخيار واضح عند كيركجور، فقط علينا أن نبدأ من حيث يجب ويمكن البدء. علينا أن نبدأ من مجال سيادتنا، وهو المجال الذي تتوقف علينا: آراؤنا، مواقفنا، انطباعاتنا، تصوراتنا،

(١) سعيد ناشيد، الطمأنينة الفلسفية، ص ٨١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٣.

(3) Baniki konrad: philosophy as a therapy, p. 11

(4) Banicki konrad, 2014; Jagiellonion university in krakow.p.9. <https://www.researchgate.net/profile/Konrad-Banicki>

أفكارنا، مفاهيمنا... إلخ وبهذا النحو نكون أمام المدخل الأساسي إلى تحسين قدرتنا على الحياة. تحديداً بوسعنا أن نبدأ من تغيير طريقة تفكيرنا^(١). بكل بساطة نقول إننا لا نستطيع تغيير العالم كما ينبغي، لكننا نستطيع تغيير نظرتنا إلى العالم كما ينبغي، وبالنحو الذي يمنحنا قدرة أفضل على الحياة، هذا ما يتسنى لكل واحد منا أن يفعله بكل سلاسة واستقلالية^(٢).

هنا يكون دور التأمل، والبحث عن إمكانات الأمل، ليس في العالم الخارجي الذي يظل خارج نطاق سيطرتنا، وإنما داخل ذواتنا. وعبر التأمل نتمرن على تطوير مهارة التفكير النقدي الهادئ والمتحرر من سطوة الانفعالات السلبية، وبالتالي فإن إمكانية التأمل تعني إمكانية العيش بأسلوب صحي وسليم، وتعني تعلم مهارة التفكير والتدبر. كما أن أهم شرط للعيش الحكيم هو التحكم في الانفعالات، فالانفعالات هي التي تجعلنا في حالة غضب أو هدوء في حالة حزن أو فرح، في حالة ميل أو نفور، في حالة حب أو كراهية.. إلخ. والانفعالات تأتي من الأفكار التي تعكس تصوراتنا للوقائع والأشياء، وهنا تكمن مهمة الفلسفة، ذلك أن الفلسفة هي الحقل الذي يتعامل مع الأفكار، إنها في جوهرها: علم التعامل مع الأفكار، وفن التعامل مع الحياة^(٣).

فليس موضوع الفلسفة هو العالم، بل رؤيتنا للعالم. إذ إن غاية الفلسفة تنمية قدرتنا على العيش في هذا العالم. لأجل ذلك، تتمثل وظيفة الفلسفة في إصلاح الكينونة في كل أبعادها العقلية والروحية. ويتضمن إصلاح العقل إخراجه من حالة الخمول والعجز والتسليم، حيث بوسعنا أن نلتقي بالعديد من المشاريع الفلسفية من ضمنها على سبيل المثال، مشروع ديكارت (قواعد من أجل توجيه العقل)، ومشروع سبينوزا (رسالة في إصلاح العقل)، ومشروع نيتشه (هكذا تكلم زرادشت)، و(هذا هو الإنسان). ومن ثم يغدو الهدف من إصلاح العقل تحقيق الطمأنينة المرتبطة، بالأساس، بالتنمية الروحية أو النمو الروحي، والمرتبطة أيضاً بتنمية أسلوب التفكير ذاته^(٤).

في كل الأحوال هناك مسألة لا ينبغي نسيانها: أن نعيش الحياة معناه أن نعيش تأويلنا للحياة. فالوقائع تمحى وتنتفى، ولا يبقى سوى أفكارنا عنها وتأويلاتنا لها. هذا ما قد يسعدنا أحياناً، وقد يتعسنا أحياناً أخرى^(٤).

^(١) وهذا يذكرنا بموقف وليم جيمس البراجماتي الذي يرى أننا نكيف الحياة وفقاً لرؤيتنا لها، ونصنع عالماً خبيراً لأننا نراه كذلك.

^(٢) سعيد ناشيد، الطمأنينة الفلسفية، ص ١٨. قارن: مصطفى النشار، العلاج بالفلسفة، بحوث ومقالات الفلسفة التطبيقية، وفلسفة الفعل، القاهرة، منتدى سور الأزبكية، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٤٠.

^(٣) سعيد ناشيد، الطمأنينة الفلسفية، ص ص ١٨، ١٠٨.

^(٤) سعيد ناشيد، الطمأنينة الفلسفية، ص ص ٥٦-٥٧.

^(٤) سعيد ناشيد، التداوي بالفلسفة، دار التنوير، ط ١، ٢٠١٨، ص ٤٠.

ثانياً: العلاقة بين العلاج الفلسفي والعلاج النفسي Psychological Treatment:

العلاج النفسي^(١) يطلق عليه العلاج بالكلام أو "العلاج" بمعناه الذي يهدف إلى تخفيف الضيق العاطفي ومشاكل الصحة العقلية. يتم على يد مجموعة من المهنيين المدربين والأطباء النفسيين، وعلماء النفس، والأخصائيين الاجتماعيين. كما يأتي دور المستشار الفلسفي (المعالج الفلسفي) المرخص، الذي يعمل على فحص واكتساب نظرة ثاقبة على خيارات الحياة، والصعوبات التي يواجهها الفرد. ومن هنا يأتي التعاون بين العلاج النفسي والعلاج بالفلسفة^(١).

إن ممارسة الفلسفة والفروع المختلفة لما يمكن تسميته بالممارسة النفسية موجودة منذ فترة طويلة. فقد كانت الفلسفة كممارسة مهتمة في الأصل بكيفية عيش حياة جيدة والاستجابة لتعقيدات الحياة البشرية. وقد تركت هذه الاهتمامات في نواح كثيرة، الفلسفة المهنية، ووجدت نفسها في مجال الممارسة النفسية. ولذا فهناك صلة بين العلاج الفلسفي والعلاج النفسي أو (الممارسة الفلسفية) و (الممارسة النفسية)^(٢).

فإذا أشرنا إلى المجالات المرتبطة بالممارسة، فنسجد أن لها توجهًا إكلينيكيًا يركز على طريقة عمل ما يشير إلى العقل أو الذهن أو النفس، أو ما هو نفسي على وجه العموم. وهذا يشمل ممارسات مثل علم النفس الإكلينيكي، والعلاج النفسي، والطب النفسي، والتحليل النفسي، والعمل الاجتماعي، والاستشارات، والصحة العقلية، كما أن تاريخ العلاج النفسي له صلات طويلة بالفلسفة^(٣).

كما أن العلاج النفسي الوجودي هو في نواح كثيرة كبير الصلة بالفلسفة الوجودية. ومن هنا نستطيع استكشاف مساهمات الفلسفة والتفكير الفلسفي لتقديم الممارسات النفسية من خلال فحص العلاج النفسي الذي يتم إجراؤه بروح الاستفسار الفلسفي^(٤). وهذا هو

(١) لم يكن العلاج النفسي والفلسفي دائمًا تخصصات منفصلة. وهنا يكتشف دونالد روبرتسون العلاقة بين الفلسفة اليونانية القديمة والعلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث. حيث وصف مؤسسو العلاج السلوكي المعرفي (CBT) Cognitive Behavioural Therapy وصفوا الرواقية بأنها توفر الأصول الفلسفية لمنهجهم. ويمكن العثور على العديد من أوجه الشبه بين الرواقية وبين (CBT) من حيث النظرية والممارسة. وكذلك أثر ذلك على العلاج السلوكي العقلي الانفعالي (REBT) Rational emotive behavioural therapy فهناك تأثير للفلسفة الرواقية على العلاج النفسي الحديث، يقدم نظرة ثاقبة رائعة حول إحياء الاهتمام بالفلسفة الغربية القديمة كدليل مرشد للحياة الحديثة، يتضمن العديد من المفاهيم والتقنيات التي يمكن تطبيقها بسهولة في العلاج النفسي الحديث أو المساعدة الذاتية.

Donald Robertson, 2019; The philosophy of cognitive behavioural Therapy (CBT), stoic philosophy as Rational cognitive psychology, 2nd edition, eBook published 13 December, pub, location, London, in print Routledge.

(1) what is therapy?. P. 1.

(2) Donald Robertson: The philosophy of cognitive behavioural Therapy, p. 17.

(3) Ibid, p. 17.

(4) Ibid, p. 17.

حال الفلسفة عند كيركجور، والذي يحمل طيلة الوقت طابعًا نفسيًا، بوصفه عالم نفس، وليس فقط فيلسوفًا.

إن مشاعر الغضب والتذمر والخوف التي تستبد بنا أحيانًا، مجرد أعراض لمعضلة وجودية، فالبحث عن منصب أو لقب، أو رصيد تملكه هو استعاضة عن وعي الوجود بوعي المنصب أو اللقب أو الرصيد.. إلخ. ولذا ينبغي ألا نربط البناء الأصلي لكيونتنا بأهداف لا تدخل ضمن هذا البناء. وهذا ما يجعلنا ننظر لمفاهيمنا وآرائنا وتصوراتنا عن الأشياء، فنعيد تأويلها، لننتحرر من بعض مفاهيمنا الخاطئة، ولذا فإن برامج العلاج الوجودي تهتم في المقام الأول بتنمية الوعي بالذات، من أجل بناء الكينونة المرتبطة بالمسؤولية.

ولذا فإن رؤيتنا للعالم مرتبطة بتصحيح مفاهيمنا من أجل البحث عن العيش الجيد أو بالأحرى فن العيش الجيد، الذي هو علاج للروح، يعمل على نموها، كما يعمل على توفير الشعور بالسلام والراحة والسكينة، والفرح والسعادة. ومن هذا تتحقق الكينونة، ويتحقق وجود الذات، وبناء عليه تتحقق الطمأنينة الفلسفية أو بالأحرى الطمأنينة الوجودية- لوجود الذات- وهذا ما تناوله سقراط وأفلاطون وأرسطو في الفلسفة اليونانية، وكذلك في الأبيقورية، وفي الرواقية لدى سينيكا وإبكتيتوس في فن العيش الجيد، في الفلسفة الرومانية.

كل هذه الفلسفات تسعى للتقليل من الشقاء، والبحث عن حياة أفضل. ومن ثم فإن الشقاء هو الشقاء الوجودي، كما أن الطمأنينة (والسلام وراحة النفس) هي الطمأنينة الوجودية. فالحياة لكي تكون جديرة بأن تعاش ينبغي أن نبحت فيها عن السعادة أو على الأقل لتقليل الشقاء، ونبحت فيها عن السكينة والسلام وراحة النفس، لأننا دائمًا في علاقة مع الذات، ولن نتحقق الذات إلا بوعينا بإصلاح كيوننتنا، وهذا لا يتسنى إلا بالعلاج الوجودي الفلسفي الذي يحقق النمو الروحي والطمأنينة الوجودية.

ثالثًا: العلاج الفلسفي الوجودي عند كيركجور:

أ. العلاج الفلسفي الوجودي وتحقيق الذات الإنسانية:

إذا كان العلاج الفلسفي قد ارتكز، في أساسه، على مبادئ رواقية وأبيقورية، فإنه أيضًا، قد ارتكز في عصرنا الحديث على مبادئ مستقاه من فلسفة كيركجور وشوينهاور ونييتشه، تلك الفلسفة الوجودية ذات الأبعاد النفسية، علاوة على أبعادها الفلسفية، ومن ثم يأتي دور العلاج الفلسفي الوجودي عند كيركجور كركيزة أساسية لهذا البحث.

تتركز أفكار كيركجور حول تحقيق الذات الإنسانية، على نحو وجودي، ونمو هذه الذات نموًا روحيًا وذلك بتوفير سبل العيش الجيد، من وجهة نظر كل من كيركجور، وبمعنى أدق ما يتعلق بإرادة النمو لدى كيركجور. ومن هنا فإن إرادة النمو لديه تعني تحقيق الذات الإنسانية ونموها نموًا روحيًا، مما يحقق لها نوعاً من الطمأنينة الوجودية، وهذا يرتبط أشد الارتباط بالعلاج الفلسفي الوجودي.

ويمكن التركيز في هذا على: كيف يكون العلاج الفلسفي علاجًا وجوديًا للذات الإنسانية، وهنا نضع أيدينا على نموذج كيركجور العلاجي الوجودي للذات الإنسانية، والغوص في أعماقها من الناحية السيكلوجية، ولذا يمكن تسميته بالعلاج الفلسفي النفسي الوجودي. إن السمة المميزة للعلاج الوجودي هي أن الفلسفة أصبحت ممارسة تطبيقية عملية. ومن ثم فإن هدف العلاج الوجودي هو إيقاظ الوعي الذاتي، واكتشاف مكانة الفرد في العالم^(١). وإذا كان العلاج الفلسفي، أو العلاج الفلسفي الوجودي، هدفه تحقيق النمو الروحي، والحصول على الطمأنينة الوجودية، بما يحققه الإنسان من طريقة العيش الجيد والحياة الناجحة القائمة على المحبة، الرضا عن الذات، الأمان، الرحمة... إلخ، فإنه يمكن أن نوجه رسالة إلى كل منا وهي: اجعل ذاتك تحقق نموها. ومن هنا يتسق تحقيق الذات مع تحقيق النمو الروحي للذات.

ب. إعاقة البدن وإعاقة الإرادة:

قد تعاني من إعاقة في موضوع جسدك ، أو في إحدى حواسك ، أو في إمكانياتك، فتلقي باللائمة على ما تظنه موضع الإعاقة، وتشقى لأجل ذلك اللوم شقاءً كبيراً. غير أنك تتسى ما يلي: كرة الحياة لا تُقذف بالأرجل، بل تُقذف بالإرادة^(٢). لذا فإن إيكيتوس يعتبر أن المرض إعاقة للبدن، ولكن ليس للإرادة، إلا إذا اختارت الإرادة ذلك. العرج إعاقة للأرجل وليس للإرادة. كما أن هناك مفاهيم وقيماً تضعف القدرة على الحياة والنمو، ومن ثم تسبب الشقاء. فإذا لم تمنحك المعرفة شعوراً بالفرح، فمعناه أنها لم تصبح جزءاً منك، ولم تساعدك على النمو^(٣). معنى ذلك أن كل إنسان يولد مزوداً بإرادة النمو، كما يرى كيركجور، وعليك بإرادتك أن تختار ذاتك.

ج. ملامح العلاج الفلسفي الوجودي عند كيركجور:

يقصد كيركجور إلى توجيه الفرد إلى الوعي بالذات، وهذا يتطلب إرادة قوية، فكلما زادت الإرادة، زاد معها الشعور بالذات^(٤) وعندما نتساءل: ما سبيل العلاج الفلسفي في فلسفة كيركجور الوجودية؟ فتكون الإجابة أن اليأس despair هو رحلة الوعي في البحث عن الذات. فالنفاق مرض يصيب الروح، وتكون المعاناة قاسية جداً وأشد ألمًا من البؤس والأسى والمحن والقلق^(٥).

(1) Simon du Plock, Greg Madison, (2014); Existential Analysis: The Journal of society for existential Analysis, published by: The society of existential analysis, B M existential, London, p.12

(٢) سعيد ناشيد، الطمأنينة الفلسفية، ص ٩١.

(٣) المرجع نفسه، ص ص ٩١-٩٢، ٨٣، ١٠٠.

(4) Søren Kirkegaard, (1954); The sickness unto death, Translated with introduction and Notes by walter lowrie, Dubeday Ankor Books, 1954, p p. 159-160.

وكذلك انظر: فريتيوف برانت، كيركجور، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، سلسلة أعلام الفكر العالمي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨١، ص ص ١٢٦ - ١٢٨.

(5) Ibid, pp. 133-134.

ولكن هل نحن على وعي بامتلاك الذات، أو بالأحرى بتحقيق الذات، يرى كيركجور أنه ينبغي أن نحقق ذاتنا، ولهذا يشعر الإنسان بالقلق Anxiety. والوعي بالذات يسميه باليأس. يقول كيركجور: "إن اليأس مرض يصيب الروح وبالتالي يصيب الذات، ولذا فإنه يتضمن ثلوثاً ما: ففي اليأس لا يكون هناك وعي بامتلاك الذات. وهذا يأس خاطئ وغير ملائم. واليأس هو عدم إرادة أن تكون ذاتك، وفي اليأس إرادة أن تكون ذاتك"^(١). ولذا لم يجانب كيركجور الصواب في اعتقاده بأن اليأس هو الشرط الأساسي للوعي^(٢). فعند كيركجور، من أجل امتلاك الذات الإنسانية، يكون الله هدفاً مطلقاً، ولذا فقد أكد كيركجور أنه ما من أحد من رجال الدين، الذين تحدث عنهم، شاهد على الحقيقة، ولذا فقد كان كتاب "المرض حتى الموت" يتضمن خطاباً تنويرياً، ويوضح مباشرة ما المسيحية؟ ولم يكتفِ بتشخيص الداء، بل كان يرى أن العلاج يكمن في الدين، وهو ما يحتاج إليه الإنسان من أجل التداوي من المرض الذي يصيب الذات. ولذا فإن العقيدة هي القوة الكافية والدافعة للتداوي^(٣). إن العقيدة تقوم على أساس من الانفعال، فهي عاطفة مشبوبة بالألم من ناحية، والأمل في السعادة الأبدية من ناحية ثانية^(٤). وهنا يتضح نموذج العلاج الفلسفي الوجودي لدى كيركجور، وهو تداوي الذات الإنسانية من أمراض الروح، والبحث عن هذه الذات، وسبيل كيركجور في ذلك هو تجربته الدينية مع الله، وعندما تتحقق الذات يشعر الفرد بنموه الروحي، كما يشعر بالطمأنينة في سعيه نحو الاتحاد بالأبدية، حتى ولو لم يصل إليها، فهو في ترق دائم (للحظة) Instance، مما يحقق له السعادة والطمأنينة الوجودية. هذه هي رؤية كيركجور نفسه. ولكن هناك نموذج علاجي تطبيقي معاصر يرتكز على أفكار كيركجور وفلسفته العلاجية الوجودية. وفيما يلي من صفحات عرض لهذا النموذج المعاصر بعنوان: تحول الإرادة: الذات الكيركجورية بقلم: تمار إيلات ياجوري.

د. تحول الإرادة.. الذات الكيركجورية (نموذج تمار إيلات ياجوري):

يبدو أن اليأس عند كيركجور استسلام وخيبة أمل، كمريض لا يرجى شفاؤه، ولكنني يجب عليّ أن أقف أمام المرض متحدياً له فأنا أركز على ذاتي، والدين هو سبيلي في الحفاظ على هذه الذات، خاصة إذا كنت أبحث عن مصيري ووجودي الحقيقي. ومن ثم لا ينبغي أن يغيب الأمل عن بالنا، فبالأمل نشارك في نسج الخبرة العملية، مع الوضع في الاعتبار أن الأمل يشمل العلاقة الأساسية للوعي في تجربتنا الإنسانية.

(1) Søren Kirkegaard: The sickness unto death p. 146.

(٢) سعيد ناشيد، التداوي بالفلسفة، ص ٥٨.

(3) Ibid pp.138-139.

(4) Søren Kirkegaard, 1944; concluding unscientific postscript, translated from the Danish by David f. Swensan, completed after his death and provided with introduce on and notes by: walter lowrie, Princeton university press, pp 28-30.

بذلك يتبدد اليأس في حالة معينة بمعنى الوعي، فالأمل هو التحدي Challenge، والتحدي يرتبط بالتجربة الروحية، وهدفنا هو الحفاظ على القوى الروحية، تلك القوى الداخلية الإيجابية للذات الحقيقية. هذا الأمل فضيلة، والعيش في الأمل معناه الحصول على الذات، خاصة إذا كانت الذات تتوجه بعشقها نحو الله^(١).

اليأس عند كيركجور، نوعان: الأول هو يأس الضعف، والذي يكون فيه الإنسان ليس على استعداد لأن يكون نفسه، أو حتى مجرد إمكانية، يرفض كيركجور هذا النوع من اليأس وهو ألا تريد أن تكون ذاتك. والثاني: يأس القوة والتحدي، وهو الرغبة في أن يكون الإنسان نفسه المهم في ذلك هو الوعي بالرغبة في تحقيق الذات، وهو ما يسعى إليه كيركجور. وهذا يتطلب قرارًا أخلاقيًا، وقدرة على اختيار الذات، خاصة إذا كان قراره الأخلاقي يعبر عن حرية تتشد المطلق الأبدي في حقيقة ارتباطه بالله^(٢).

تحدثنا تمار إيالات ياجوري^(٣) عن الذات ككيان للوجود والضرورة، يتم الكشف عنها كديناميكية في عملية التغيير المستمر. وطبيعة هذه العملية، وهذا الهيكل للذات في فلسفة كيركجور يتخذ أكثر من شكل في تطوره الفكري. فليس هناك خط ثابت لبنية الذات، حيث إن تكوين الذات يتغير مع تغير محتواه. وهذا الجزء، أو هذا النموذج، توضيح لوجهة نظر كيركجور المبكرة لبنية الذات. وتأكيد للتغيير الدرامي الذي نجده في المرض حتى الموت، حيث تتغير الذات في البناء والمحتوى^(٤).

في كتاب كيركجور "إما .. أو" Or .. Either.. يشير إلى أن الإرادة تشكل الوجود. وترتبط الإرادة جوانب الذات المختلفة. أما في كتابه "التكرار" Repetiton يشير إلى أن كليماكوس Climacus يريد أن يصبح مسيحيًا وأن يحقق السعادة الأبدية eternal Happiness. إن كليماكوس يحتاج إلى بناء نفسية مختلفة من: الإرادة will، والخيال imagination حس الفكاهة والمرح sense of Humour كبناء جديد للذات. كيف تدرك الذات نفسها؟ الإرادة هي العامل المحدد للذات. ويتساءل كليماكوس: ماذا أريد أن أكون باختيار حر؟ أين أنا وماذا أهدف من حياتي؟ وهذا يجعل الإرادة العنصر الحاسم في الذات داخل مدارج الحياة. وهذا ما يصنع كليماكوس في المجال الأخلاقي الديني^(٥).

وإذا كانت الإرادة هي العنصر الأول، فإن الخيال هو العنصر الثاني في الروح البشرية. إنه أجنحة تمنح للبشر لترتقي بأنفسهم، ذلك أن هدف كليماكوس يتجه نحو

(1) Gabriel Marcel, 1951; Homo viator: Introduce to Metaphysics of Hope, Translated by: Emma crafurd Henry pegnery compoany, Chicago, p p 37-39. And: Gabriel Marcel, 1950; The Mystery of Being, Reflection & Mystery, Henry Regener company of Aberdeen, English Traslation by: G. S. Fraser, great Britain, p. 219. And: Jill Garper, 2011; Gabriel Marcel: Ethics of hope, Hernanding Group, London, NewYork, p. 72.

(2) فرينتيوف برانت، كيركجور، ص ص ١٢٩-١٣٠.

(3) Dr Tamar Aylat. Yaguri من قسم الفلسفة في جامعة تل أبيب. مؤلفة كتاب "حوار الإنسان مع المطلق" ٢٠٠٨. تدرس أيضًا في برنامج الإرشاد الوجودي في كلية كيبوتازيم Kibbutzim بإسرائيل simon du plock, Greg Madison, Existential analysis, p. 127.

(4) simon du plock, Greg Madison, Existential analysis, p. 118.

(5) Ibid, p p 118-119.

السعادة الأبدية. إذن دعونا نفكر في كليماكوس، لنرى دستوراً نفسياً لبناء الذات التي يستخدمها كيركجور في مقدمة الحاشية: "أنا يوهانس كليماكوس، ولدت وترعرعت في هذه المدينة، وأنا الآن في الثلاثين، إنسان عادي مثل معظم الناس، يفترض أسمى خير، يسمى السعادة الأبدية. لقد سمعت أن المسيحية شرط أساسي لهذا الخير. أسأل الآن كيف أدخل في علاقة مع هذه العقيدة؟" إن روابط الوجود المفقودة في تفكيره الديالكتيكي، والأكثر تماسكاً يعتمد على تخيل السعادة الأبدية^(١).

فإذا كانت الإرادة هي العنصر الأول في تكوين الذات، والخيال هو العنصر الثاني، فإن الفكاهة هي العنصر الثالث، إن التفكير يرتبط بالتحليل الديالكتيكي (الذي يلعب فيه الخيال دوراً رئيساً) من خلال الفكاهة مع واقع الحال هنا والآن. في مواجهة المعاناة على سبيل المثال، يمكن للضحك (وليس السخرية)، ونقصد هنا روح الدعابة والمرح، أن يرى العالم من خلال هذه الدعابة. فبالنسبة لكليماكوس حس الفكاهة والمرح هو جسر وسيط بين البناءات الخيالية وتصورات الواقع. فهذا الجسر من الفكاهة يعطي القدرة على تخيل الواقع المطلوب، ويوضح أن الواقع وجود محتمل. ولكن هذه القدرة هي أيضاً مصدر ألم. فمن المؤلم التأكيد على الفجوة بين المرغوب فيه، وما هو موجود. فالخيال يعزز أو يسلط الضوء على كل ما لم يتم بعد، ولم يتحقق^(٢).

تخيل ما يمكن أن يخلق فجوة واسعة بين ما يرغبه كليماكوس في أن يكونه، في هذه المرحلة الحساسة يمكن لليأس أن يتولى زمام الأمور. وهنا تصبح الفكاهة مهمة في مراقبة اليأس. وبدون خيال كليماكوس للوصول للسعادة الأبدية، سيتم كسر إرادته، وسوف تتغلب المعاناة. كما أن الفكاهة تجعله يكسر الهوة بين الخيال والواقع، وإلا سيبقى في معارضة نهائية. فبمجرد الخيال يتم دمج الواقع. فيصل الإنسان إلى الإيمان، وعندما يصل كليماكوس إلى المسيحية (هذا إذا فعل ذلك)، فلم تعد هناك حاجة إلى الدعابة^(٣). أو حس الفكاهة المرحة.

س: هل هناك نهج جديد للموت؟

دعونا الآن ننقل إلى الاسم المستعار Anticlimacus (ضد - كليماكوس) (أو مكافحة كليماكوس). حيث تختلف وجهة نظر الذات عن وجهة نظر كليماكوس، وعن وجهة نظر الأسماء المستعارة السابقة. لم يعد يكفي مواءمة العناصر المكونة للذات من خلال: العاطفة والإرادة والخيال والفكاهة. ما هو مطلوب الآن من الذات (من أجل أن تكون ذاتاً) هي فكرة جديدة تماماً عن الموت- ومن هنا تأتي فكرة جديدة تماماً عن الحياة. بالإضافة إلى ذلك، مطلوب تكوين نفسي مختلف. فالذات لا تقف في الخارج، خارج العالم، ولكنها منغمسة في العالم^(٤).

وبناء على ما سبق يمكن الإجابة عن السؤال المطروح آنفاً: نعم هناك نهج جديد للموت. إن الموت هو حد الحياة، ونهاية كل شيء، بما في ذلك الأمل، وهذه وجهة نظر

(1) Ibid, p. 119.

(2) simon du plock, Greg Madison, Existential analysis, p. 120.

(3) Ibid, p. 120.

(4) Ibid, p. 121.

غير المسيحيين، ولكن بالنسبة للمسيحي المؤمن، فإن الموت ليس نهاية العالم. إنه ليس التهديد الأكبر للحياة، لأن المؤمن يؤمن بالقيامة والآخرة. والخطر الأكبر ليس الموت، بل اليأس في هذه الحياة، اليأس من الفشل في أن نكون ذاتنا. إذ يمكن للمسيحي أن يستمر في الخوف من كل شيء يقع تحت اسم المعاناة الأرضية والزمنية والأمور الدنيوية. وحده المسيحي يعرف ما المقصود بالمرض والموت. إنه مرض في مواجهة الذات^(١).

إن الموت يأخذ مفهوماً جديداً في "المرض حتى الموت". فالذات الوجودية هي الذات المعنية، يجب أن تكون الذات هي الفرد (الفريد) من خلال مجموعة من المحاور: النظرة الجمالية والأخلاقية الدينية للعالم، المتناهي Finite واللامتناهي Infinite، الزمانية والأبدية eternity، الضرورة necessity والإمكان probability، الجسدي والنفسي وكلها مركبة بطريقة معينة في تكوين ذات بعينها^(٢). وهذا مرتبط بالذات المسيحية.

فالنظرة الجمالية للوجود تؤكد على المحدود والزمني، الضروري والواقعي، والأقطاب المادية. أما النظرة الأخلاقية والدينية تؤكد على اللامتناهي وتوسع للأبدية والحرية. فما يريده كليماكوس هو السعي نحو الأبدية بتوق وشغف لا حدود لها. فيتغلب على الخيال والفكاهة بفعل الإرادة. وهذا يتطلب جهاداً و نضالاً للحصول على الذات، حيث يجد Anti-climacus نفسه منفحاً على عالم مشبع بما يسميه قوة مطلقة للتحدث والإبداع^(٣). ومن هنا يكون السعي نحو الأبدية هو مصدر الإلهام والإبداع.

س: كيف تصبح ذاتك؟ وكيف أصبح التحليل الوجودي لكيركجور مصدراً للممارسة العلاجية من منظورها النفسي؟

أن تكون لديك رغبة وجودية للعيش الفعلي، الواقعي، فحقيقة الصورة بشكل صحيح وجودية، عملية. والديناميكية التي يوجد فيها واليأس الذي يشتمل على المشاهد ورؤية الإنسان للعالم. هذا اليأس الذي يغذي الذات، ومن خلاله تتحقق الذات بالوعي. فالليأس هو البحث عن الذات الحقيقية، والذات المسيحية تدرك ذلك جيداً^(٤). وهذا ما نقصده بالنمو الروحي ومن ثم الطمأنينة الوجودية.

وقد ألهمت آراء كيركجور في القلق والذات self والوجود Existence، واليأس والذات الفردية في علاقتها بالأنث (أي بالمطلق اللامتناهي ونقصد به الله) في علاقة الأنا - أنت المطلق، كل هذا ألهم التحليل والممارسة الظاهرانية الوجودية، وعلم النفس والتحليل الوجودي، والممارسة العلاجية، وأهميتها القصوى للعميل (طالب المشورة) لتحقيق "الذات الحقيقية"^(٥). لقد استند كيركجور إلى علاقة الأنا- أنت (الله المطلق)، الذات الدينية، التي تتغمس في عالم تكون فيه الذات في حالة هدوء وتقبل. كل من الذات والعالم، من الناحية المسيحية، فعلى إنن أن أختار ذاتي. وهذا الهدوء والتقبل هو مرحلة الطمأنينة الوجودية في أقصى تجلياتها عند كيركجور.

(1) Ibid, pp 121-122.

(2) simon du plock, Greg Madison, Existential analysis, p. 123.

(3) Ibid, p.124.

(4) Ibid, pp 124-125.

(5) Ibid, p. 127.

إذن المعالج الفلسفي الوجودي إذا كان عليه أن يتعلم من كيركجور، فيجب أن يتقبل فكرة أن هناك أكثر من بنية ذاتية ممكنة متاحة للعميل (أو طالب المشورة كما نسميه) فيزدهر وينمو (نموًا روحيًا) داخل هيكل مكافحة النفس أو جهاد النفس ومعاناتها. وينمو العميل داخل هيئة الذات المستقبلية التي تتميز بالإرادة وسيقوم المعالج الوجودي بدعم (طالب المشورة) في المناسبات التي تكون فيها إرادة الجهاد على أفضل نحو ممكن تشجيعه، وعلى طالب المشورة الرغبة في تقبل تحقيق ذاته المستقبلية^(١). من هنا فإن سعيه نحو تحقيق ذاته، ونقص ذاته الروحية، هو سعيه نحو النمو الروحي والطمأنينة الوجودية والتي تتحقق عند كيركجور في علاقة الأنا- أنت المطلق. فتحقيق الذات هو المطلوب الوجودي لنمو هذه الذات، من أجل حياة جيدة تسعى للسعادة الأبدية، للحرية، مما يحقق سلامًا نفسيًا وجوديًا ونموًا روحيًا، أو كما سبق القول الطمأنينة الوجودية.

نتائج البحث:

- ١- علينا البدء من مجال سيادتنا، وهو المجال الذي يتوقف علينا، وتتوقف عليه آراؤنا ومواقفنا وانطباعاتنا وتصوراتنا ومفاهيمنا. ولذا فنحن لا نستطيع تغيير العالم، ولكننا نستطيع تغيير نظرتنا عن العالم، وعلى النحو الذي يمنحنا قدرة أفضل على الحياة. ولذا فنحن لا نستطيع تغيير الحياة، ولكننا نغير تفكيرنا فعلى كل فرد أن يخلق قيمة الخاصة بما يحقق نموه الروحي الفردي ونمو الجماعات.
 - ٢- إن الغاية القصوى للوجود الإنساني عند كيركجور هي تحقيق السعادة، والسعادة قدرة وليس قدرًا، والقدرة على السعادة، هي القدرة على بناء الذات وتنمية الوعي بالذات، بل وتحقيق الذات بالمعنى الوجودي. لذا التمس السعادة من ذاتك وليس خارجها.
 - ٣- أما العلاقة بين العلاج الفلسفي والعلاج الوجودي فيمكن القول إن ممارسة كل من العلاج الفلسفي والعلاج النفسي عمليتان مبنيتان على التأمل الذاتي، ومعرفة الذات، كما أن علم النفس السريري يحتاج لتجديد المفاهيم، وهذا هو دور الفلسفة.
 - ٤- ظهر العلاج الوجودي جليًا عند كيركجور، وكان القصد من تناول هذه الشخصية بالذات هو تأصيل المبادئ الفلسفية للعلاج الفلسفي. وكيف تحقق لديه معنى النمو الروحي والطمأنينة الوجودية بصورة مختلفة. والهدف من العلاج الوجودي: تبرير ذاتك، وإعادة اكتشاف ذاتك، وإدارة ذاتك، وتحقيق اطمئنان القلب والتوازن النفسي والسلام الداخلي، وتحقيق الطمأنينة الوجودية.
- عند كيركجور: كان يقصد لتوجيه الفرد للوعي بالذات وتحقيق الذات، وهذا يتطلب إرادة قوية. فكلما زادت الإرادة، زاد معها الشعور بالذات. واليأس هو رحلة الوعي في البحث عن الذات، وهو الشرط الأساسي للوعي من أجل امتلاك الذات الإنسانية. وكان علاج كيركجور يكمن في الدين من أجل التداوي من المرض الذي يصيب الروح (ألا وهو النفاق). ولذا كانت العقيدة هي القوة الكامنة والدافعة للتداوي، أملاً في السعادة الأبدية، فيشعر الفرد بنموه الروحي، كما يشعر بالطمأنينة في سعيه نحو الأبدية. كما أن النمو عند كيركجور: هو نمو الوعي، نمو الإرادة، نمو الروح.

(1) simon du plock, Greg Madison, Existential analysis, p. 127.

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المصادر الأجنبية

1. Badiou Alain. A ,(2010); what is philosophy, Atropos press.
2. Marcel Gabriel ,(1950); The Mystery of Being, Reflection & Mestery, Henry Regenery company of aberdeen, English Translation by: G. S. Fraser, great Britain.
3. —, (1951); Homo viator: Introduce to Metaphysics of Hope, Translated by: Emma crafurd, Henry Regenery compony, Chicago.
4. Kierkegaard Søren ,(1944); concluding unscientific postscript, translated from the Danish by David f. Swensoan, completed after his death and provided with introduce on and notes by: walter lowrie, Princeton university press.
5. —, (1954); The sickness unto death, Translated with introduction and Notes by walter lowrie, Dube day Ankor Books.

ثانياً: المراجع الأجنبية

6. konrad Banicki (2014); Jagiellonian university in Krakow. <https://www.researchgate.net/profile/Konrad-Banicki>.
7. —(2014); philosophy as therapy- towards a conceptual model, Philosophical Papers, vol 43, Routledge, south Africa.
8. Bellarmine. U Nneji (2013); philosophical counseling, praxis and pedagogy, vol (9).
9. Counseling service ,(2022); our treatment philosophy. <https://focusforwardcc.com/about/treatment-philosophy>.
10. De Deneddia, Miranda de Almedia (2006); Nietzsche and paradox, Translated by: Marks. S. Robert, state university.
11. Donald, Robertson (2019); The philosophy of cognitive behavioural Therapy (CBT), stoic philosophy as Rational cognitive psychology, 2nd edition, eBook published 13 December, 2019, pub, location, London, inprint Routledge.
12. Jill Garper; Gabriel Marcel(2011); Ethics of hope, Hernanding Group, London, New York.
13. Simon du Plock, Greg Madison, (2014); Existential Analysis: The Journal of society for existential Analysis, published by: The society of existential analysis, B M existential, London.

ثالثاً: المراجع العربية:

١٤. سعيد ناشيد ، التداوي بالفلسفة ، دار التنوير ، ط١ ، ٢٠١٨.
١٥. — ، الطمانينة الفلسفية، دار التنوير ، ٢٠١٩.
١٦. فريتيوف برانت، كيركجور، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، سلسلة أعلام الفكر العالمي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨١.
١٧. مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، القاهرة، منتدى سور الأزيكية، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
١٨. وفيق غريزي، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، بيروت، لبنان، دار الفارابي، ٢٠٠٨.

رابعاً: القواميس ودوائر المعارف الأجنبية

19. Collins English dictionary, copy right© 2020 Harper Collins publishers. Most Material©2005 1997, 1991 by penguin Radom House.
20. Webster' s New world college Dictionary, 4th edition copyright © 2010 by Houghton mifflin Harcourt.